مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 29، أكتوبر 2021، ص - ص: 541 – 552
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مساهمة الشيخ "محمد باي بالعالم في التعريف بالزوايا ودورها في الجزائر، من خلال كتابه " الرحلة العلية"

The Efforts of Sheikh "Mohamed Bay Belalem in Clarif ying the Role of Islamic Madras ahs in Algeria through his Book" the Greatest Journey"

طالب الدكتوراه عمر شيباني[1] **أ.د/ مرزوق العمري**
كلية العلوم الإسلامية- جامعة باتنة1
مخبر الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة
Omarchibani84@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/03/28 **تاريخ القبول: 2021/05/16**

الملخص:
إن الزوايا وما تمثله من الشعائر الإسلامية، حريٌ بأهل الحكمة والإنصاف من العلماء والمصلحين، أن يوفوها حقها ويصححوا صورتها، ويبينوا الغث والسمين منها، وتحصيلاً لذلك سعيت ومن خلال موضوع" جهود الشيخ محمد باي بالعالم في التعريف بالزوايا في الجزائر ودورها من خلال كتابه الرحلة العلية" إلى الوقوف على جملة من النقاط هي كالآتي:
حاولت أن أبين في المقدمة الأحكام الأولية والنظرة المسبقة الخاطئة التي ينظر بها البعض للزوايا وضرورة تصحيح تلك النظرة، وجاء المحور الأول للتعريف اللغوي والاصطلاحي للزاوية، وخاصةً هذا الأخير والذي تنبني عليه عدة أحكام وتصورات ، كما جاء في المحور الثاني تاريخ نشأة الزوايا في الجزائر وتجذّرها في التاريخ الإسلامي للجزائر لما تطلبه ذلك من ضرورات وأحكام، ثم كان المحور الثالث لما أدته تلك الزوايا من دور ديني واجتماعي في الجزائر حفظ به عليها مقوماتها الدينية والوطنية والاجتماعية، أما المحور الرابع فخصص لما يراه الشيخ محمد باي بالعالم ضرورياً للزوايا حتى تحافظ على مكانتها ومهمتها، وكانت الخاتمة عبارة عن نتائج وتوصيات مهمة لتصحيح الصورة النمطية عن الزوايا، كما تضمنت ذكر المنهج الصحيح الذي التزمه الشيخ باي بالعالم في حديثه عن الزوايا وهو ما ينبغي على المسلم أن يسلكه في جميع حياته.
الكلمات المفتاحية: الزوايا؛ الجزائر؛ باي، بالعالم، توات.

Abstract:
It is of wisdom and fairness that Islamic scholars and reformers give the traditional Quranic schools or what is known as Madrasahs, with all that they represent of Islamic rituals, the importance they deserve and correct the stereotypical image that is linked to them. Therefore, I try throughout this work, and based on the efforts of Sheikh Bay Belalem in clarifying the subject of Madrasahs particularly in his book entitled the Greatest Journey, to shed light on some issues related to this topic as follow:
In the introduction, I try to show the traditional perception and the wrong preconceived view on Madrasahs and the necessity of correcting this false perception. Therefore, the first chapter is dedicated to linguistic and idiomatic definitions of Madrasahs, especially the idiomatic aspect

[1]- المرسل المؤلف.

on which many judgments and perceptions are based. In the second chapter, I attempt to tackle two subjects; the history and the origin of the existence of Madrasahs in Algeria and their roots in the Islamic history of this country with all the circumstances and requirements of this existence. The third chapter is focused upon religious and social role that Madrasahs play in Algeria in order to preserve religious, national and social components of this nation. As for the fourth chapter, it is devoted to what Sheikh Bay considers as necessary in order for Madrasahs to maintain their positions and religious tasks that they undertake. Finally, the conclusion includes some important findings and recommendations to correct the stereotypes about Madrasahs, as it also includes the correct approach that Sheikh Bay adopts in his view about Madrasahs, and that is what a Muslim should take throughout his life

Key words : Belalem; Madrasahs; Bay; Sheikh; Algeria.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن من أعظم الأعمال التي ترفع العلماء والمصلحين وتعز قدرهم ومكانتهم عند الناس وقبل ذلك عند الله، ليس ما يحفظونه من علوم أو ما يتقنونه من فنون، بل هو ذلك الجهد والعمل الذين يبذلونه من أجل تعليم خير أو تصحيح معتقد أو توضيح مفهوم، أو إنصاف شيءٍ أخطأ الناس في حقه، وخاصة إذا كان هذا الشيء يمثل العلم والدين أو يساهم في رفعهما وتعليمهما، ومنه الزوايا والتي شهدت انتشاراً واسعاً في الجزائر بصفة عامة ومنطقة توات بصفة خاصة، والتي قد أساء الكثير من الناس النظر إليها، بل أصبح حتى ذكرها عند بعضهم تشمئز منه النفوس، وبعضهم الآخر أساء استعمالها واستغلالها، فكان لزاماً على العلماء والمصلحين ومنهم الشيخ باي بالعالم أن يوضحوا الفكرة ويصححوا الرؤية وينزعوا عنها الالتباس.

وعلى ضوء ذلك اخترت دراسة موضوع "جهود الشيخ محمد باي بالعالم في التعريف بالزوايا في الجزائر ودورها من خلال كتابه "الرحلة العلية".

وهنا تتبادر للذهن إشكالية مفادها: ما مدى إسهام "محمد باي بالعالم" في إزالة اللبس التصوري عن الزوايا ودورها في الجزائر من خلال كتابه الرحلة العلية؟ وكيف أزال ذلك اللبس من خلال:

1- تعريفه للزاوية ونشأتها وتطورها في الجزائر؟

2- بيان مدى إسهام الزوايا الجزائرية في الحفاظ على الدين ونشر تعاليمه بما يوافق الكتاب والسنة؟

3- إظهار الخلل الذي وقعت فيه بعض الزوايا؟ وكيف انحرفت عن مسارها والهدف الذي رسم لها؟

4- إسداءه لبعض النصائح التي بها تستعيد الزوايا مكانتها الأصلية؟ وتصحح صورتها النمطية؟

وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في ما يلي:

الوقوف على إسهامات الشيخ باي في التعريف بالزوايا الوطنية وتبيين حقيقتها ودورها من خلال كتابه الرحلة العلية.

ولقد سبق بحثي هذا عدة دراسات ومقالات منها:

01- زوايا ثائرة، من اللوحة إلى البندقية، لكفاح جرار

02- الوجه الحقيقي للزوايا والطرق الصوفية في الجزائر، لمحمود شعلال.

03- دور الزوايا في الاستقرار السياسي والاجتماعي للجزائر، لنصر الدين باقي.

04- الزوايا بالجزائر من تعليم القرآن إلى منح صكوك الغفران، لياسين بودهان.

وحاولت من خلال بحثي هذا أن أحقق جملة من الأهداف من بينها:

أولاً- حاولت أن أضيف شيء جديد في هاته الدراسة، وهو موقف الشيخ باي رحمه الله من هاته الزوايا- علماً بأنه ابن الزاوية فقد درس فيها وتخرج منها- وذلك من خلال ما تناوله في كتاباته.

ثانياً- معرفة نهج الشيخ باي في تصحيح الرؤية الخاطئة والمشوهة التي قد رسمت في الكثير من الأذهان عن الزوايا في الجزائر

ثالثاً- معرفة مدى إسهام تلك الزوايا في المحافظة على الهوية الوطنية من دين ولغة وثقافة قبل الاستقلال وبعده.

ولتحقيق ذلك تناول المقال أربعة محاور، الأول في التعريف بالزاوية لغة واصطلاحاً، والثاني في نشأة الزوايا في الجزائر، أما الثالث فقد تناول الدور الديني والاجتماعي للزوايا في الجزائر، وأخيراً المحور الرابع وجاء في سبل الحفاظ على الزوايا والغاية التي أنشأت لها في الجزائر.

المحور الأول: التعريف بالزاوية

لقد ارتبط لفظ "الزاوية" وإلى حد كبير لدى الكثير من الجزائريين، بذلك المكان الذي يكتنفه الغموض والريبة والشك، بما أشيع عنه من أمور بدعية وتصرفات شركية، وجمعاً وتفريقاً للمال بطرق مشبوهة؛ وإن أقل ما يقال عن هاته الصورة المرسومة في الأذهان عن الزاوية، أنها مبالغ فيها وإلى حد كبير، إن لم نقل إنها غير حقيقية، أو معممة بشكل خاطئ، إذ لابد من التفريق بين الزوايا العلمية والدينية، وبين الزوايا الكهنوتية البابوية، فالأولى وإن اعتراها بعض النقص والأخطاء، إلا أنها بقيت في مجملها وغالب وقتها ضمن المسار الذي رسم لها والأهداف التي أنشأت لتحقيقها، وهو ما نستشفه من تعريفها الاصطلاحي وتاريخ نشأتها.

لغة: ذهب الفيروزبادي في كتابه " القاموس المحيط" إلى أن الزاوية في اللغة مشتقة من زوو، و:زَواهُ زَيًّا وزُوِيًّا: نَحـّاهُ، فانْزَوَى،...والشيءَ: جَمَعَه، وقبضه. والزاوية من البيت: ركنه، جَمْعُهُ: زوايا، و تزوَّى وزَوَّى وانْزَوى: صار فيها[1]، وجمع زاوية مشتقة من زوى أي جمع[2]، وهو ما جاء في المعجم الوسيط بـ"انْزَوَى: صارَ في زَاوِيَةِ البيت ونحوه و-انْقَبَضَ وتجمَّعَ .و-القومُ بعضُهم بعض: تدانَوْا وتضامُّوا[3]؛ وقيل الزاوية: معناها الأصلي ركن، ومن هذا أطلقت على زفيتا باليونانية أي حجرة أو حجيرة، فالعرب حين أخذوا عن اليونان حياة التزهد أطلقوا على مثالهم اسم الزاوية على الحجيرة...ويقول ابن بطوطة إن الدير عند اليونان يشبه الزاوية عند المسلمين[4]، فالذين فكروا في بنائها أول مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها، والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلباً للهدوء[5].

وإذا ما تمعنا قليلاً في هاته التعريفات اللغوية لأدركنا أن الزاوية أنشأت في أصلها لشيء محمود وغاية نبيلة، سواءٌ اجتماعياً أو دينياً أو غير ذلك من المجالات.

اصطلاحا: ذهب بعض الكتاب ومنهم كفاح جرار[6] إلى أن أقدم تعريف للزاوية هو ما ورد عن ابن مرزوق الخطيب بقوله" والظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاجين من القاصدين"[7].

وأراد ابن مرزوق الخطيب بقوله "عندنا في المغرب" أن يخرج بالمشرق الإسلامي الذي يسمي هاته الأماكن بالرباط[8]، وهو على كل حال من الأحوال يرمز إلى احتباس النفس عن الدنيا ومشاغلها إلى عبادة من العبادات، سواءً الجهاد أو الاعتكاف أو طلب العلم، فهي لا تخلو- أي الزاوية – من كونها مركز ديني

واجتماعي يعين على العبادة ومشاق الحياة، "وقد صدق من عرّف الزاوية بأنها مؤسسة شاملة، فهي مسجد للعبادة ومدرسة للتعليم، وملجأ للهاربين، ومأوى للغرباء، ومركز للفقراء"[9].

وقد تطلق على غرفة للصلاة، وضريح لأحد المرابطين أو ولي من الأشراف، وهذا الأخير عادة ما تعلوه قبة، كما تطلق على غرفة قصرت على تلاوة القرآن، ومدرسة لتحفيظ القرآن، أو غرفة مخصصة للضيوف والحجاج المسافرين..[10]، أي أن هذا اللفظ قد تطور مع الزمن والأحداث التاريخية ليصبح أكثر شمولاً من ذي قبل، ويدخل فيه شتى أنواع الأبنية المختلفة في الغرض والقصد، إلا أن القاسم المشترك بينها يبقى دائماً هو الطابع الديني والاجتماعي، وهذه الشمولية في تعريف الزاوية، سواءٌ من الناحية اللغوية أو الاصطلاحية، هو ما ذهب إليه الشيخ محمد باي بالعالم[11] بقوله في قصيدة قد نظمها في هذا الشأن، ومنها أبيات يقول فيها الشيخ:

أما الزوايا فهي ركن يبنى كدير أو صومعة في المبنى
وفي شمال القارة السمراء ينمى لما خص بالأولياء
وقيل اسم لبناء قد جمع مدرسة وغرفاً لها تبع
فيجد الطالب فيها مثوى وهي للضيوف أيضاً مأوى
فهي على الجملة دار الدين ومنزل للضيف دون مين
وهي في الشرق تسمى بالرباط وكل منشأ يعد للنشاط
وعرفت في صدر ثامن القرون بأنها المسجد والحرز المصون

فالشيخ في قصيدته قد ذكر في أول بيت أصل الزاوية من الناحية اللغوية، وهي عبارة عن "ركن"[12]، ثم ذكر الجذور التاريخية لهذا المبنى وعاد به إلى الديانتين السابقتين اليهودية والنصرانية[13]، ثم ذكر المقصود بها في شمال إفريقيا وقسمها إلى ثلاثة أقسام: أولاً: الزوايا الصوفية الخاصة بالأولياء[14]، وثانياً: الزوايا العلمية الخاصة بطلبة العلم ومدرسيهم، وأخيراً: الزوايا الاجتماعية الخاصة بالضيوف وعابري السبيل، ثم أجمل تلك الأقسام واعتبرها على كل الأحوال وفي كل الأطوار مأوى لكل طالب كيفما كانت حاجته ومقصده، ثم ذكر أصلها في التاريخ الإسلامي، وذلك في القرن الثامن الهجري، وقد كانت عبارة عن المسجد الذي كان يجمع مرافقها ثم كَبُرَ ذلك المبنى وتفرع أكثر ليصبح زاوية تتعدد مرافقها وخدماتها.

ويعرفها الشيخ في موضع آخر على أنها: "مؤسسة دينية روحية إسلامية...فهي تجمع الضيوف والفقراء وطلبة العلم، ويجمع المال لها بالطرق المشروعة لتمويلها وتسيير نظمها"[15]، بشكل يضبط سيرها الحسن بما يخدم الصالح العام في المجتمع، وأوله الجانب الديني؛ ولعل الشيخ بقوله "ويجمع المال لها بالطرق المشروعة..." أراد أن يُخْرِجَ الزوايا التي تدعي البركة والنفع والضر وتجمع الأموال بالطرق المشبوهة[16].

المحور الثاني: نشأة الزوايا في الجزائر

إن من خلال ما عرضنا في تعريفنا للزاوية، والأغراض التي أنشئت لها، يتبين لنا أن نشأتها في الجزائر لم يكن حديثاً، فهي كمراكز وأبنية أقدم من اسمها، فهي كانت "عبارة عن رباطات أو نقط أمامية ضد الأعداء، فكان المرابطون يقودون أتباعهم في الحروب الجهادية وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد"[17]، وهي بهذا تكون وليدة الحاجة والضرورة الملحة التي فرضتها الظروف آنذاك من صدٍ للأعداء ونشر للإسلام، وما يستلزم ذلك العمل من الدعم المالي والروحي وغيرهما.

ولم تكن تلك الأسباب فقط هي العامل الرئيسي في نشأة الزوايا، بل قد شاركتها أسباب أخرى لا تقل عن الأسباب الأولى من حيث أهميتها ونتائجها "فقد فكر السلف ومن بعدهم الخلف عبر العصور في الزاوية القرآنية وكانوا يشرفون على شؤونها وينشرون العلم والمعرفة بين جنباتها قديماً، في وقتٍ كانوا يعانون فيه المسغبة والمجاعة الشيء العظيم، ولكنهم كانوا أقوياء بإيمانهم وأقوياء في إرادتهم"[18]، ولذلك نجد أن الزاوية قد تسمت بغير ذلك من الألفاظ كا"دار الكرامة"، والتي قد ظهرت في بلاد المغرب الإسلامي في القرن (6هـ- 12م)[19].

وفي القصيدة التي يعرف فيها الزاوية، يتطرق الشيخ باي بالعالم إلى زمن نشأتها فيقول:

وعرِّفت في صدر ثـامـن القـرون بـأنها المـسجـد والحـرز المصـون

فالشيخ يعود بالزوايا وبأصلها إلى القرن الثامن الهجري[20]، أين كانت تقتصر على المسجد ومرافقه، والذي يعد ركيزة مهمة في الزاوية لكونها جعلت لله وفي سبيل الله ولما يقرب إلى الله، ولعل الشيخ يقصد بذلك الزوايا الصوفية غير العلمية منها والاجتماعية ، لأن تطور الأحداث التاريخية وما شهده المغرب الإسلامي وضمنه الجزائر منذ القرن (1ه-7م) من فتوحات وحروب، يدل على أن الزوايا العلمية منها والاجتماعية كان تعرف حينها بالرباط،- وكانت تسمى بغير ذلك من الأسماء- والتي كانت من أهم مراكز التعليم والتربية، وقد كانت بداية نشأتها دفاعية لحماية البلاد الإسلامية من الغزو بشتى الوسائل وقد صمدت في وجه الأعداء.

ويؤكد ما ذهبنا إليه في اعتبارنا أن الشيخ يرى تأسيس ونشأة الزوايا العلمية منها والاجتماعية كان منذ القرن الأول أو على الأقل الثاني الهجري، هو ربطه في موضع آخر تاريخ الزوايا في توات[21] بتاريخ نشأة المنطقة نفسها، "فتوات هي الزاوية والزاوية هي توات والأدلة على ذلك كثيرة ويتجلى في أن اسم الزاوية قد أطلق على كثير من قرى البلديات... وفي بلدية أولف، زاوية حينون التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى دخول الإسلام للمنطقة، وقد أسس مسجدها في القرن الثاني للهجرة سنة 164هـ"[22]، ولعل هذا الاختلاف في تحديد تاريخ ظهور الزوايا راجع إلى الاختلاف في مفهوم الزاوية، وهل تقتصر على الرباط والجهاد، أو تتعداه لغيره كالتعليم والطعام، فتكون الحاجة لذلك سبب في ظهور الزاوية.

فالزاوية في نظر الشيخ مؤسسة بكل ما تعني الكلمة من تنظيم وتسيير، تفرض إنشاء مرافقها الواجبات الإسلامية من صلاة وطلب للعلم وإطعام المسكين والمحتاج والغريب والدفاع عن المظلوم والمحروم، فهي قديمة بقدم تلك الأمور والحاجات التي دعت لإنشائها، ومن أهم تلك الحاجات وأولها هو دفع الأعداء، فقد وجدت "أصلا رباطاً للجهاد، ثم تطورت إلى مراكز للتعليم والعبادة، وأخيراً أصبحت مقاماً ثم ضريحاً ومزاراً لأحد المرابطين- أي من الرباط للجهاد إلى الرباط للعلم والعبادة- ثم تطور وأصبح في الزمن القريب مقر للشيخ الحامل للبركة والمتصوف الذي ليس له علاقة بالجهاد ولا بالتعليم والعبادة، وإنما له علاقة بإعطاء الأوراد والإجازات واستقبال المريدين والمقدمين والإخوان وحاملي الزيارات أو التبرعات[23].

وخلاصة القول إن الزاوية قد تطورت على نحو دعت إليه الظروف التاريخية، فمن تأسيسها للجهاد وصد الأعداء، استلزم ذلك الأمر - وهو الجهاد- إلى عبادة يتقوى بها المجاهدون روحياً، والعبادة بدورها تحتاج إلى تعليم، حيث أصبحت هاته الزوايا تضم بين جنباتها كل تلك الوظائف والمهام، ثم بموت شيخ تلك الزاوية أو أحد صالحيها، تحول بعضها إلى مزار تطلب فيه البركة حتى أصبح بعيداً كل البعد عن تلك العلاقة التي ربطته بالجهاد والتعليم.

المحور الثالث: الدور الديني والاجتماعي للزوايا في الجزائر

إذا ما أخذنا في الاعتبار أحد أهم ما يميز الدين الإسلامي والرسالة الخاتمة التي بعث بها سيدنا محمد ﷺ، وهي شمولية شريعته لتسع حياة الإنسان والمجتمع الإنسانيِّ من كافة أطرافها وأبعادها- فهي وافيةٌ بمصالح العباد، الروحيَّة والمادّية؛ والتي تكمل بعضها البعض، فلا حياة حقيقة للجسم إلا بتزكية الروح، كما أنه لا حياة للروح إلا في جسم، ومن هذا المنطلق- فإن معظم الزوايا التي أسست تجمع بين جنباتها وفي آن ومكان واحد بين هاتين الوظيفتين، فهي بدورها الديني تهتم بالروح وسموها وذلك بتعليمها للقرآن والعلوم الشرعية وإقام الصلاة والنسك الإسلامية، وبدورها الاجتماعي تهتم بالفقراء والمساكين وإصلاح ذات البين.

وقد أدرك الشيخ باي بالعالم هاته الخاصية المميزة للزوايا وجمعها للوظيفة الدينية والاجتماعية، والتي تستمدها من شمولية الشريعة الإسلامية الرامية في محصلتها – وكما يراها هو – إلى ربطه بتقوى الله "التي يتسع معناها فتشمل كل شيء يقوم الإنسان بعمله كما يربطه باليوم الآخر..، فالجهاد عبادة، والسعي على العيال عبادة، ومساعدة المحتاج عبادة، والوئام والإصلاح بين الناس عبادة، وتحفيظ القرآن عبادة، وتعليم العلم عبادة، وقرى الأضياف عبادة...، وفي ضوء هذا لابد أن تكون الزوايا المنهج المتكامل للتربية في الإسلام، تربية الجسم وتربية الروح وتربية العقل"[24].

وقد تنوعت هاته الزوايا على حسب الدور الذي تؤديه في المجتمع إلى زوايا قائمة بإيواء الفقراء والمساكين والضيوف والإصلاح بين الناس، إذْ "إن دورهم هو التهدئة والإصلاح بين الناس، والزاوية مكان مقدس للجميع"[25]، وزوايا قائمة بتحفيظ القرآن وتعليم العلم، وكثيراً ما عرف هذا النوع من الزوايا "بالمحافظة على الدين وإقامة الجهاد المقدس لطرد أعداء الدين عن ديار المسلمين"[26]، سواءٌ الأسبان[27] أو غيرهم، والنوع الثالث من الزوايا يتمثل في الزوايا الصوفية، وقد كان للطريقة الشاذلية السبق في إدخال التصوف للمغرب ونشرها للإسلام في المغرب الأوسط، ومقاومتها للغزو الفرنسي، على غرار الطريقة التيجانية والتي تعتبر من أهم الطرق الصوفية التي لها مراكز رئيسية بالجزائر وبالتحديد بمدينة الأغواط والتي تعتبر المعقل الرئيسي للطريقة، وشهدت انتشاراً وحضورا واسعين على المستوى الوطني والإفريقي في القرن الماضي.

كما أن الطريقة السنوسية -التي يعتبر مؤسسها محمد بن علي السنوسي جزائري المولد والنشأة حيث ولد بقرب مستغانم سنة 1791م- من أحدث الطرق نشأةً إلا أنها شهدت انتشاراً واسعاً لأتباعها في كل من الجزائر وليبيا والسودان ونيجيريا وتشاد، فأسسوا في هاته الدول مدارس وزوايا فاقت 130 زاوية[28].

وهذا الدور الديني والاجتماعي الذي ذكرناه، يراه الشيخ باي بالعالم مشتركاً بين الزوايا القائمة بإيواء الفقراء والمساكين والضيوف والإصلاح بين الناس، والزوايا القائمة بتحفيظ القرآن وتعليم العلم، كل حسب تخصصه ومجالاته التي أنشأ للقيام بها، أما الزوايا الصوفية الروحية[29] فهي عنده لا تقل أهمية عن أخواتها من الزوايا، فهي" تتخذ التعبد والتنسك وسيلة لإصلاح النفس والمجتمع،... فلهم جهودٌ ملموسة في نشر الإسلام ونفوذ محسوسة في إقامة الدول والمماليك الإسلامية، فلم تقم دولة المرابطين أحد الثلاثة الذين نشروا الإسلام في غرب أفريقيا - إلى جانب الغزاة الفاتحين والتجار المتجولين- إلا على الطرق الصوفية وزواياها"[30].

وعمومـــــاً، فإن هاته الزوايا وغيرها في نظر الشيخ ،كان لها دوراً هاماً في الكفاح الجزائري ضد فرنسا ووجودها في الجزائر ، من زمن الأمير عبد القادر إلى زمن الثورة التحريرية، بل ولهم الفضل في نشر الإسلام قبل الدفاع عنه والحفاظ عليه "فهؤلاء الذين تقدم ذكرهم هم الذين حملوا خلال العصور قديماً

أمانة الدعوة إلى الله عز وجل ورسالة الإسلام الحقة إلى الناس وهم الذين جمعوا بين العبادة والجهاد ووفقوا بين حقوق الله وحقوق العباد، وهم الذين أعلنوا صوت الحق أمام المستبدين الظالمين، ووقفوا ببسالة فائقة أمام المستعمرين"[31]، واستمرت هاته الزوايا خلال أكثر من خمسين سنة وهي مراكز لدعوة الجهاد والتعليم العربي الإسلامي وخزائن الكتب والتراث[32]، واليوم وقد استقلت الجزائر ونالت حريتها واستقلالها، فإن هاته الزوايا في نظر الشيخ قد واصلت عملها الذي كانت عليه قبل الاستدمار، كما أنها انبرت لمهمات أخرى لا تقل أهمية عن إقامة الجهاد، فهي" تشارك في مسيرة النهضة الوطنية التي كان من دعائمها علماء الدين وفقهاء الشريعة الذين قاوموا بكل ما أوتوه من قوة، شراسة المسخ وقوة الاستئصال، مما حفظ للوطن هذا؛ الإسلام كدين، وحفظ اللغة العربية كلغة لهذا الدين، ثم حفظ للوطن وأهله شخصيته المتميزة شكلاً ومضموناً[33].

فمن خلال ما عرضناه، يتبن لنا وجهة رأي الشيخ ونظره للدور الديني والاجتماعي الذي لعبته هاته الزوايا في المجتمع الجزائري، والذي يحاول البعض طمسه أو التغافل عنه ونكرانه، فهي قد رافقت الدين منذ دخوله، مروراً بتثبيته ونشره، ووصولاً إلى الدفاع عنه والحفاظ عليه، كما كانت السند الروحي والنفسي للمسلم في وقت قوته وضعفه، وهذا ليس على الصعيد الوطني والمحلي فحسب، بل تعداه إلى ما هو أبعد من ذلك وهو المستوى القاري والدولي.

المحور الرابع: سبل الحفاظ على الزوايا والغاية التي أنشأت لها في الجزائر

إن من الصعب إيجادُ شيء والتفكير فيه، ولكن الأصعب أن تحافظ عليه - في جوهره لا بكيانه فقط- من الضياع بين الإفراط والتفريط، فالأول قد تساعد الحاجة كما قلنا لإيجاده وتشييده، ولكن الثاني ومع مرور الوقت والزمان قد يتسلل إليه من الأعمال والتصرفات ما يغير أهدافه وغايته، والزوايا ليست من ذلك الأمر ببعيد، وخاصة بعد تقادمها وتعاقب أجيال عليها، وتعرضها لهزات خارجية وداخلية حركت في بعضها ثوابتها ومبادئها التي أنشئت عليها، وغيرت أهدافها وغايتها التي سطرت لها.

ولذلك كله ومن أجله، تحدث الشيخ باي عن الطريق الذي تحافظ به الزوايا على مكانتها في القلوب والعقول وتسلم به من الضياع والذبول، فجعل أولى الأوليات لذلك أن "تستمد الإشعاع والأنوار من ديننا الإسلامي الصحيح من الكتاب والسنة، فبهديهما تهتدي، وبنورهما تستضيء، لتكون منتدى للمؤمنين وحلبات للموحدين ومهوى أفئدة المتقين، تشع بالنور والصفاء، وتفجر في القلوب معاني الحب والإخاء، فلا تكون أبداً ديراً للرهبنة ولا مأوى للمتعطلين ولا مستشفى للمشعوذين"[34]، لأن الإسلام وفي نظر الشيخ دين العمل المبني على الحق والصدق، الداعي إلى تحقيق الاستخلاف في الأرض، بتعميرها والسعي في إصلاحها، وهو ما يتحقق بالمؤمنين الموحدين، لا بالمتعطلين المشعوذين.

ثم أن على الزوايا ومن وجهة نظر الشيخ أن تحافظ على مسافة واحدة بين الناس والأحزاب الموجودة حولها، فتكون للناس باختلاف أصنافهم وتوجهاتهم، فالسياسة والساسة غالباً ما يتبدلون حسب المصالح والأحداث، وتبقى الزوايا مصالحها ثابتة في خدمة الدين والمجتمع وإن تغيرت الأحداث والزمان، "فلا تتدخل في أي سياسة ولا تنتمي إلى أي حزب من أحزابها، ولا تكون لعبة في أيدي العابثين الذين يسخرونها لأغراضهم وشخصياتهم"[35].

وغالباً ما تؤتى الزوايا من هاذين الجانبين، وبفعل أقرب الأقربين لها، وخاصة إذا توارث الأولاد رعاية الزاوية ولم يكونوا على قدر كبير من العلم والحكمة، فإن من السهل استمالتهم من كلا الطرفين المذكورين، سواءٌ أصحاب البدع والأهواء، الذين يجعلون منها أداة هدم وتنفير من الدين بدل بناءٍ وتحبيبٍ،

أو أصحاب المناصب والمصالح، والذين يجعلون منها أداة تفرقةٍ وانتهاز بدل أن كانت موضع جمعٍ وتأليف للقلوب المتفرقة، وواسطة بين طبقات المجتمع المختلفة، تجمع الخير من غنيه وتوزعه على فقيره ومحتاجه، وهذا ما ذهب إليه الشيخ؛ وقد استدل بكلام بعض مشايخ الزوايا الذين يرون "أن سبب تلاشيها وانهيارها، قد أتى من طرف أولاد الزوايا الذين غيروا مجاريها وكسوها بغير صبغتها وألبسوها غير حليها، حتى فقدت بعض الزوايا طابعها الحقيقي، وعليه: فإن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، فإذا أردنا أن نرجع للزوايا مجدها وعظمتها وطابعها، فما علينا إلا أن نختار لها المناهج الصحيحة والمحجة البيضاء، ونطهرها من كل البدع والخرافات"[36]، والتي كانت سبباً- كما يرى البعض ومنهم أبو القاسم سعد الله- في الجمود والبعد عن واقع الشعب ومعاناته اليومية[37]، وكأن الشيخ باي رحمه الله بكلامه هذا ونصحه لأهل الزوايا بالنصائح هاته يريد شيئين مهمين:

أولهما: أنه يحذرهم مما تشهده بعض الزوايا اليوم، خاصة في مواسم الانتخابات من زيارات لمسئولين سياسيين، وإقامة لما يشبه حملاتهم الانتخابية بها، والسياسة مبنية على الأحزاب التي تتنافس بينها على المناصب والكراسي، وهو ما يورث الشحناء والتفريق بين الناس، فالزوايا وبهذا العمل تعكر صفوها وتشوه صورتها عند غالب الناس أو بعضهم على الأقل، وهو ما يتعارض مع نهجها وأهدافها التي أنشأت لها.

ثانيهما: أنه يبين الدجل الذي وقعت فيه بعض الزوايا بتبنيها لبدع وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان، ولكنها استخدمت ذلك لجمع المال والسلطة بغير وجه مشروع، فينقل الشيخ باي عن محمد نسيب في كتابه "زوايا العلم والقرآن بالجزائر" وتحت عنوان "الاستعمار الحائر" وصفاً قاسياً لهاته الزوايا وأعمالها فهي "زوايا البندير والزرادي، زوايا المنكرات والضلالات...لأنها حاربت الدين وخالفت الكتاب والسنة وحاربت العلم والعلماء والإصلاح والمصلحين"[38].

وقد عقب الشيخ باي على هذا الكلام بأنه منسوب إلى قائله "فهو المسئول على ما نقل وكتب لأنه اطلع على أمور لم نطلع عليها ورأى ما لم نره"[39]، لأن هذا حال قد ينطبق على بعض زوايا الوطن في الشرق[40] أو الغرب أو الشمال، أما زوايا توات ومدارسها العلمية "بأصولها وفروعها لم يظهر منها أي خروج عن منهج الكتاب والسنة النبوية"[41]، لأن الشيخ قد درس في هاته الزوايا وجال بين جنباتها فلم ير إلا قرآن يتلى أو فقه يدرس، فهي قد بقيت بعيدة من أن ينال منها المستدمر ما نال من بعض أخواتها في باقي ربوع الوطن.

خاتمة:

أهم النتائج والتوصيات

إن الإنصاف في الأقوال والأفعال خُلقٌ عظيم وشيءٌ ثمين، يقف فيه صاحبه بين مادحٍ مُطْرٍ مغالٍ لممدوحه، وبين ذامٍ مجحفٍ باخسٍ لحق منتقده، فالإنصاف يستدعى ذكر الحسنات والسيئات، والإيجابيات والسلبيات للأشياء، يرغب في خيرها ويحذر من شرها، فَيُقَوِمُ عملها وسيرها، دون أن يهدمها أو يتماها معها في غيها.

ولقد كان الشيخ باي بالعالم في كلامه عن الزوايا ودورها الديني والاجتماعي في الجزائر من ذلك الإنصاف بقريب، فهو كان ابن الزاوية التي قد دَرَسَ فيها وعلى يد علمائها وأصحابها، كما كان صاحبة زاوية أسسها لِيُدَرِس فيها ويُخرج طلبةً وعلماء منها، وقد ذكر حقيقتها التي تشرفت بها في أساس نشأتها والغاية التي رسمت لها في القديم والحديث، ودورها الذي لا زالت تؤديه في خدمة الدين والوطن، وهو بذلك

قد صحح الرؤية الخاطئة التي رسمت عنها، وكل ذلك لم يمنعه من ذكر بعض أخطائها وتقصيرها، وما يصلحها في حاضرها ومستقبلها، فلم يجعلها قدسية كيفما كانت وحيثما وجدت، كما جعلها بعض من ينتمون إليها أو درسوا فيها وتخرجوا منها، ولم يتنكر في الوقت نفسه لماضيها وتاريخها الذي حفل بالجهاد والعطاء والحب والإخاء.

وبعد هذا كله، لابد على الكل- سواءٌ أصحاب الزوايا والقائمين عليها أو غيرهم- من إعادة النظر في تقييمهم للزوايا ودورها الديني والاجتماعي، فهي من مفهومها يتبين لنا أنها قد أنشأت نشوءً حسناً ولشيءٍ حسن، سواءٌ ما تعلق بالمسلم جسماً وهذا شيءٌ مهم، أو ما تعلق به روحاً وهذا أهم، وأن ما أصابها من الفتور أو الانحراف شيءٌ لا عصمة منه، سواءٌ للأفراد أو المؤسسات، وتبقى الزوايا في جوهرها وأصل فكرتها سنة حسنة لها أجرها وأثرها الإيجابي على كافة نواحي الحياة.

كما أن على أصحاب الزوايا أن يسيروا على العهد والميثاق الذي أنشئت عليه الزوايا، وأن يحافظوا على الأمانة التي أُسْتُودِعُوها من أسلافهم، فيسلموها لمن بعدهم وهي تؤدي دورها الديني والاجتماعي بلا إفراط ولا تفريط.

قائمة المصادر والمراجع:

1- محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله ابن ماجة ت 273هـ، سنن ابن ماجة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الجيل، بيروت، د ط، 1418هـ.

2- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ت 279هـ، سنن الترمذي، ت: إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 2، 1395ه- 1975م.

3- محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آبادي ت 817هـ، القاموس المحيط، ت: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1429هـ، 2008م.

4- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية لمنطقة توات، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة بدعم وزارة الثقافة، 2011.

5- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الجزائري، بيروت، ط01، 1992م.

6- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط04، 1992.

7- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ت: ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ، 1981م.

8- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البراق، بيروت، د ط، 2002.

9- رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله للعربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط 01، 1979م-2000م.

10- كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية، وزارة الثقافة، الجزائر، د ط، 2012.

11- عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، معجم أعلام توات، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د ط، 2012.

12- م.ت هوتسما، ت.و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ط 01، 1418ه، 1998م.

13- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، د ط، د ت.

14- المهدي بوعبدلي: الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع 13، مج01، مارس- أبريل 1973م.

الهوامش:

[1]- محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ت: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ، 2008م، ص 732.

[2]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية لمنطقة توات، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة بدعم وزارة الثقافة، 2011، مج1، ص 340.

[3]- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، د ط، د ت، ص 408.

[4]- رينهارت بيتر آن دوزي، تكملة المعاجم العربية، نقله للعربية وعلق عليه: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، الطبعة 01، 1979م-2000م، ج5، ص 391- 392.

[5]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، دار البراق، بيروت، د ط، 2002، ج 02، ص 300.

[6]- كفاح جرار، زوايا ثائرة من اللوحة إلى البندقية، وزارة الثقافة، الجزائر، منشورات الأنيس، الجزائر، ص 20.

[7]- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، ت ماريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ،1981م، ص 413.

[8]- محمد ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، المرجع نفسه، ص 411.

[9]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الجزائري، بيروت، ط 01، 1992م، ج03، ص171.

[10]- م.ت هوتسما، ت.و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، موجز دائرة المعارف الإسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة، ط 01، 1418، 1998، ج17، ص 5239.

[11]- هو "أبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلوي الجزائري" الشهير بالشيخ "بايّ" وقد كانت ولادة الشيخ "محمد باي بالعالم" سنة 1930م في قرية "سآهل" من بلدية "أقبلي" بدائرة "أولف" بولاية "أدرار" بالجنوب الجزائري كان والده "محمد عبد القادر" فقيها وإماما ومعلما ومؤلفا وأمه "خديجة بنت محمد الحسن" كان والدها عالما قاضيا في منطقة "تديكلت"، بدأ الشيخ تعلمه بدراسة القرءان الكريم في مدرسة " سآهل" بأقبلي ثم انتقل إلى زاوية الشيخ "مولاي أحمد" المعروف بـ "الطاهر بن عبد المعطي السباعي" والتي تقع ببلدية "سالي" حالياً التابعة لدائرة "رقان" وتبعد عنها بحوالي20كلم، فمكث فيها سبع سنوات قرأ فيها (الفقه المالكي وأصوله، النحو، الفرائض، الحديث، التفسير) ، وقد أجازه شيخه في العلوم التي درسها عنده كما تحصل خلال فترة دراسته على عدد من الإجازات، وبعد أن تخرج من زاوية الشيخ "أحمد بن عبد المعطي السباعي" انتقل إلى مدينة (أولف) وقام بتأسيس مدرسة للعلوم الشرعية تعنى بتدريس الطلاب والطالبات الأمور الدينية واللغوية، وقد أشرف عليها تدريساً وتسييراً إلى وافته المنية يوم السبت 22 ربيع الثاني 1430هـ، الموافق لـ 19 ابريل 2009م عن عمر ناهز الثمانين عاماً، وقد عرف بكثرة رحلاته سواء داخل الوطن أو خارجه، كما عرف بكثرة التصانيف وفي شتى الفنون فنتج عن ذلك ما يزيد عن أربعين مؤلفاً ما بين نظم ونثر وشرح، ومن بين تلك التصانيف كتابه" الرحلة العلية" والتي نحن بصدد البحث فيها، والتي سماها بـ" الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات" ومن خلال العنوان تتضح منهجية الشيخ في كتابه هذا والذي قال عنها " أنها منجية الكشكول وعدم التقييد بالأبواب والفصول.." وقد جمع فيه هذا الكتاب 1084 صفحة بين الجزء الأول والثاني وعدد 752 بحثاً، كما أنه نبه إلى أن مادة الكتابين لا تعني بالضرورة اعتقاد الشيخ وتبنيه لها، وأن ما جاء فيها مخالفاً للكتاب والسنة فليضرب به عرض الحائط، وربما سجلها لمتطلبات التاريخ الذي يجمع كل ما هب ودب ولا يرحم. أنظر محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، ج 1، ص07. ولمراجعة ترجمة الشيخ أنظر محمد باي بالعالم" المصدر نفسه، ج2، ص362. من أعلام الجنوب الجزائري، إبراهيم بن الساسي، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر، ط 02، 2014ج2، ص 90. ولمراجعة الأبيات التي عرف فيها الشيخ الزاوية أنظر محمد باي بالعالم، المصدر السابق، مج1، ص 340.

[12]- وبهذه الكلمة يعود بنا الشيخ إلى مصطلح الانزواء الذي ترمي إليه الزوايا وتحقق من خلاله أهدافها.

[13]- وهذا ليس عيباً في الزاوية أن تشابه في البناء مثيلاتها في الديانتين السابقتين، لأن ما كان فيه الخير ولو عند من خالفناه في العقيدة، فإنه لنا فيه خير، شرط ألا يخالف ديننا، وقد جاء في الحديث" الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها"، الحديث أخرجه ابن ماجة في سننه، باب الحكمة، رقم 4169، أنظر: محمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله ابن

ماجة ت 273هـ، سنن ابن ماجة، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: بشار عواد معروف، دار الجيل ، بيروت، د ط، 1418هـ، ج 15، ص1395. كما أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، رقم 2687، وقال عنه الترمذي: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وإبراهيم بن الفضل المخزومي يضعف في الحديث من قبل حفظه". أنظر: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي ت 279هـ، سنن الترمذي، ت إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط02، 1395ه- 1975م، ج5، ص 51.

[14]- الزاوية بالمعنى الصوفي: هي الخلوة للعبادة، وقد كانت أساساً رباطاً للجهاد. أنظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 01، 1998، ج 04، 1830-1954، ص 25.

[15]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية لمنطقة توات، المصدر السابق، مج1، ص 340.

[16]- لأن حالة هاته الزوايا أن تنسب إلى شخص ميت تقدسه العامة وتحيي ذكراه، وهو مدفون بالزاوية وتنسب إليه، هذه الحالة تأتي العامة إلى الزاوية زائرة وطالبة للبركة لا للعلم ولا للإحسان. أنظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ج04، ص26.

[17]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر نفسه، ج01، ص267.

[18]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 347.

[19]- المهدي بوعبدلي، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى، مجلة الأصالة، وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ع 13، مج01، مارس- أبريل 1973، ص 26.

[20]- ومنهم من يرى أن نشأت الزاوية يعود إلى القرن الرابع الهجري. انظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ج02، ص301.

[21]- يقع إقليم توات في أقصى الجنوب الغربي الجزائري، وذلك بين خطي طول أربع درجات شرقاً ودرجة واحدة غرب خط غرينتش، وبين دائرتي عرض عشرون درجة إلى ثلاثين درجة شمالاً، وهذا ما جعله يطل على السودان الغربي، وبالتحديد على دولتي مالي وموريتانيا، ويعد إقليم توات إقليماً واسعاً يمتد على مساحة تزيد على ثلاثة آلاف كلم مربع يشتمل على ثلاثة مناطق رئيسية وهي منطقة تيدكلت وقاعدتها كانت مدينة عين صالح، ومنطقة جرارة وتيكورارين وكانت قاعدتها مدينة تيميمون، ومنطقة توات التي أعطتها أسمها لكل الإقليم وكانت قاعدتها مدينة تمنطيط، قبل أن تنتزع مدينة أدرار زعامة الإقليم في القرن السابع عشر الميلادي، أنظر: محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، ج2، ص 45. عبد الله مقلاتي، مبارك جعفري، معجم أعلام توات، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، د ط، 2011، ص 11.

[22]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 343.

[23]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ج03، ص 170.

[24]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 341.

[25]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ج03، ص 174.

[26]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 345.

[27]- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ج02، ص 308.

[28]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، ج01، ص355.

[29]- لأن بعض الباحثين يفرقون بين الزوايا القديمة أو زوايا المرابطين، وزوايا الطرق الصوفية، فالنوع الأول مؤسس في نظره للطلبة ونشر العلم...ومن ثمة نرى الصلة بينها وبين الجهاد والعلم وخدمة الفقراء والغرباء، أما النوع الثاني فهو زوايا الطرق الصوفية، والتي قيل عنها أنها غير ذات أهمية خارج المناطق الإقليمية والدار الأم. أنظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ج 04، ص 26. وهذا التصور لا يأخذ بشكل عام، لأن الكثير من الزوايا الصوفية عرف عنها الدعوة لجهاد العدو عندما اقتضت الضرورة ذلك.

[30]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 353.

[31]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر نفسه، مج1، ص 355.

[32]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، المصدر السابق، ج05، ص 360.

[33]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 351.

[34]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر نفسه، مج1، ص 356

[35]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر نفسه، مج1، ص 356

[36]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر نفسه، مج1، ص 357.

[37]- الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1954، سعد الله أبو القاسم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط4، 1992، ج3، ص99.

[38]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 360.

[39]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر نفسه، ص 363.

[40]- وقد تكلم الشيخ الزواوي عن الانحطاط الذي أصاب الزوايا بشكل عام، وزوايا الزواوة بشكل خاص، وسبل إصلاح هاته الأخيرة والرجوع بها إلى سيرة سلفها من علم وجهاد وإطعام. أنظر: صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، المرجع السابق، ج 02، ص 328.

[41]- محمد باي بالعالم، الرحلة العلية، المصدر السابق، مج1، ص 363.